في الاردن، من تنـازلات من جانب المنـظمات الفدائية، فانه تضمّن جوانب ايجابية بمقاييس تلك الحقبة، تمثّلت في تأجيل الصدام الذي أعدّت له السلطات الاردنية لكسر شوكة المقاومة الفلسطينية والانقضاض عليها، وفي اعتراف الحكم الاردني بمنظمات الكفاح المسلح، وهو ما جسّدته الاجتماعات العلنية للملك حسين ورئيس حكومته مع قادة هذه المنظمات، وعقد أول اتفاق رسمي معهم. وتمثّلت ايجابية الاتفاق، أخيراً، في اضفاء المصداقية على التأكيدات المتكررة للمنظمات الفدائية بأنها لا تريد التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وان كل غايتها محاربة اسرائيل واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني منها.

وبوجود حدود مشتركة للبنان مع فلسطين، وقسم كبير من الشعب الفلسطيني اقتلع عنوة من وطنه منذ عقدين وعاش في ظروف اقتصادية واجتماعية بالغة السوء، لم يكن بالامكان الحؤول دون انتقال ظاهرة الكفاح المسلّح الى الوسط الفلسطيني في هذا البلد، الذي شهد العام ١٩٦٨ انطلاقة العمل الفدائي فيه. ولقد كان الرد الاسرائيلي سريعاً، وقوياً، بقصف القرى اللبنانية الجنوبية لترويع سكانها والدولة اللبنانية ودفعها الى وأد العمل الفدائي وهو في المهد. ونجحت العمليات الاسرائيلية في اثارة حملة معادية للمقاومة الفلسطينية اضطلعت بها الاحزاب والشخصيات اليمينية. وحدث أول توتّر للسلطة اللبنانية في الصراع مع المنظمات الفدائية في خريف ذلك العام، عندما اعتقلت القوات اللبنانية ثلاثة فدائيين كانوا ينقلون أسلحة الى احدى قواعد الفدائيين خارج لبنان. وأصرّت السلطات اللبنـانيـة على محـاكمة الفدائيين بتهمة الحيازة غير المشروعة للاسلحة. وقد هاجم رئيس الحزب الاشتراكي التقدمي، النائب كمال جنبلاط، موقف الحكومة من العمل الفدائي، ووصفه بأنه لا يعبّر عن مشاعر الشعب اللبناني. واستثار موقف الحكومة ذاك الجماهير الشعبية اللبنانية، والفلسطينية، والاحزاب الوطنية، والنقابات العمالية، فنظّمت التظاهرات التي طالبت باطلاق حرية العمل الفدائي، وفتـح الحـدود له، وتسليح القرى الحدودية، واقرار مشروع التجنيد الاجباري، وتنفيذه، لمواجهة اعتداءات اسرائيل. وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر)، أُعلن عن تأسيس «الهيئة اللبنانية لنصرة النضال الفلسطيني»، اشترك في انشائها ثلاثون حزباً ومنظمة نقابية واجتماعية. وجاء في نظامها الاساسي ان غايتها دعم المنظمات الفدائية، مالياً واعلامياً، والسعي الى توحيدها والتنبيه الى الخطر الصهيوني على لبنان(١٦).

وقبـل ان ينتهي العام بثلاثة أيام أغارت طائرات مروحية اسرائيلية على مطار بيروت، ونسف المـظليون الاسرائيليون ١٣ طائرة مدنية لبنانية. وبرّر ناطق اسرائيلي ذلك العمل بأنه ردّ على قيام فدائيين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قبل ذلك بيومين، بمهاجمة طائرة مدنية اسرائيلية في مطار اثينا، واحداث اضرار فيها، وقتل أحد ركابها، بزعم ان الفدائيين وصلا الى اثينا من بيروت، وانهمـا ينتميـان الى فرع الجبهة الشعبية في لبنان. وسنرى، لاحقاً، ان تلك الغارة كانت البداية لانخراط النظام اللبناني في الحلف غير المعلن المناهض للثورة الفلسطينية، وفي صراع مرير وطويل ضدها.

أمّا سوريا التي التزمت التحفظ حيال الكيان الفلسطيني الرسمي، باعتباره «فاقد الثورية ورضي بأن يكون جزءاً من النظام العربي الذي لا يؤمن بحرب التحرير الشعبية»، فانها لم تُبد انحيازاً الى العمل الفدائي ومنظماته. ففي العام ١٩٦٨، كان ممنوعاً على الفدائيين مهاجمة القوات الاسرائيلية انطلاقاً من الجولان، وفرضت الحكومة السورية عليهم التنقل عبر الحدود بجوازات سفر رسمية، بدلاً من البـطاقـات العسكـريـة التي تزوّدهم بهـا منـظمـاتهم، واستثنت من ذلك أعضـاء منـظمـة